المبين

مجلّة فصليّة محكّمة

تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مجازةٌ من وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
معتمدةٌ لأغراض التّرقية العلميّة

السنة الثامنة- العدد الثامن عشر

شهر رمضان ١٤٤٤هـ- نيسان ٢٠٢٣م

جملة جواب الشرط في نهج البلاغة
(دراسة نحوية تطبيقية)

أ. د. أحمد حسين عبد السادة

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى

الباحثة علياء ظاهر كطوف

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى

The Conditional Clause in Nahjul-Balagha
Applied Grammatical Study

Professor Dr. Ahmed Hussain Abdulsadda

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

Researcher Aliyah Zaahir

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

ملخص البحث

هذا بحث عنوانه جملة جواب الشرط في نهج البلاغة تناولنا فيه مفهوم جملة جواب الشرط عند النحاة، وهي الجملة التي تقع جوابًا لأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، وقد أطلق سيبويه على جملة جواب الشرط الجزاء، ثم تناولنا طبيعة التركيب الشرطي، حيث اختلف النحاة في عدّ الشرط مكونا من جملة واحدة أو جملتين، فذهب بعضهم الى أن هناك تلازماً دلاليًّا بين الشرط وجوابه في التركيب الشرطي، وأنه جملة واحدة، وذهب آخرون إلى أن الشرط مكون من جملتين، وعند دراسة طبيعة الجملة الشرطية تبين أنها نتاج تركيب جملتين، وهذا ما يكاد يتفق عليه النحاة، ثم تناولنا أنماط جملة جواب الشرط الواردة في نهج البلاغة والتي تنوعت بين جملة اسمية وفعلية، وخرجنا بعدة نتائج فإن وفقنا فيها فهذا من فضل ربي وإلّا فكل ابن آدم خطّاء، ولله الحمد أولاً وآخرًا.

Abstract

This research entitled as " The Conditional Clause in Nahjul-Balagha". It deals with the concept of the Conditional Clause according to grammarians, which term by Sibawayh "al-jazai", also it deals with structure of condition and patterns of Condition in Nahjul-Balagha, which varied into verbal and nominal, we come out with results

أولًا: مفهوم جملة جواب الشرط عند النحاة:

الشرط أسلوب لغوي، ينبني -بالتحليل- على جزءين، الأول: منزّل منزلة السبب، والثاني: منزّل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلّق على وجود الأول[١].

وما يعنينا في هذا البحث هو جملة جواب الشرط، هذه الجملة التي تقع جواباً لأدوات الشرط الجازمة غير المقترنة بالفاء أو إذا الفجائية، أو الجملة التي تقع جواباً لأدوات الشرط غير الجازمة (لو، لولا، إذا، لما، كيف)[٢].

اطلق سيبويه (١٨٠هـ) على جملة جواب الشرط الجزاء قال: (هذا باب الجزاء، فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيهم. وما يجازى به من الظروف: أيُّ حينٍ، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما. ومن غيرهما: إن، وإذما)[٣].

كما أطلق تسمية الجواب للدلالة على جواب الشرط في قوله: (واعلم أنّه لا يكون جواب الجزاء إلّا بفعل أو بالفاء. فأما الجواب بالفعل نحو قولك: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك. وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك)[٤].

وأشار الفراء (٢٠٧ هـ) إلى جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا بقوله: (إنّ الجزاء يصلح في موضع فَعَلَ يفعل، وفي موضع يفعل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتك وإن تزرني أزركَ والمعنى واحد)[٥].

وقد فصّل المبرّد عند حديثه عن الشرط وجوابه في قوله: (هذا باب المجازاة وحروفها، وهي تدخل للشرط، ومعنى الشرط وقوع الشيء

لوقوع غيره، فمن عواملها من الظروف أين، ومتى، وأنى، وحيثما. ومن الأسماء: من، وما، وأي، ومهما، ومن الحروف التي جاءت لمعنى: إن، وإذما)[٦].

كما أشار إلى جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء قال: (فأصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة؛ لأنه يُعربها ولا يُعرب إلّا المضارع. فإذا قلت: إن تأتني آتك. فـ (تأتني) مجزومة بـ(إن)، و(آتك) مجزومة بـ(إن) وتأتني، ونظير ذلك من الأسماء قولك: زيدٌ منطلقٌ. فزيد مرفوع بالابتداء. والخبر رفع بالابتداء والمبتدأ، ولا تكون المجازاة إلّا بفعل؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل، أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها)[٧].

وتحدّث عن احتياج جواب الشرط غير الجازم لجوابه بقوله: (فأما إذا فتحتاج إلى الابتداء والجواب. تقول: إذا جاءني زيد أكرمته، وإذا يجيء أعطيته، وإنما منع (إذا) من أن يجازى بها؛ لأنها مؤقتة وحروف الجزاء مبهمة[٨].

ووضح الفارسي (٣٧٧ هـ) جزاء الشرط بثلاثة أشياء[٩]: أحدها الفعل، والآخر الفاء في نحو: إن تأتني فأنت مكرم محمول، وإن تخرج الدلو فلك درهم. وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾[١٠]، والثالث (إذا) في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[١١].

وأشار ابن جني (٣٩٢ هـ) إلى جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا[١٢]، وجعلها ابن هشام (٧٦١ هـ) الجملة الخامسة من الجمل التي لا محل لها من الاعراب: الواقعة جوابًا لشرط غير جازم مطلقًا، أو جازم ولم يقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية[١٣].

ثانيًا: طبيعة التركيب الشرطي:

اختلف النحاة في عدّ الشرط مكونا من جملة واحدة أو جملتين، فذهب بعضهم إلى إنّ هناك تلازمًا دلاليًّا بين الشرط وجوابه في التركيب الشرطي، وإنّه جملة واحدة، فشبّه ابن السراج الشرط وجوابه بالمبتدأ والخبر قال: (ألا ترى أنك تقول: من يزرنا نزره، فيكون مرفوعًا بالابتداء وتكون للجزاء؛ وذلك لأن حال الابتداء كحال (إن) التي للجزاء، والشرط نظير المبتدأ، والجواب نظير الخبر)[١٤].

وأكد كلامه بقوله: (ولا بد للشرط من جواب وإلّا لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر، ألا ترى أنّك لو قلت: (زيدٌ) لم يكن كلامًا يقال فيه صدقٌ أو كذبٌ، فإذا قلت: (منطلقٌ)، تمَّ الكلام، فكذلك إذا قلت: إن تأتيني، لم يكن كلامًا حتى تقول آتك)[١٥].

وعقد الجرجاني في هذه المسألة بابًا سماه (باب جعل الجملتين بمنزلة جملة واحدة)، قال: (لأن الشرط والجزاء يكون من فعل وفاعل نحو: إن تضرب اضرب، غير أنّه لما خالف الظاهر حيث جرى الجملة فيه مجرى الجزء من امتناعها من أن تستقل بنفسها حتى تنضم إليها الثانية عُدّت ضربًا مفردًا وذلك أنك لا تقول: إن تضرب، من دون اضرب، ولا اضرب من دون أن تضرب؛ لأن المعنى الذي وضع عليه اقتضى جملتين ترتبط احداهما بصاحبتها وهو أنه شرط وجزاء. ومعلوم أنّ الشرط من دون الجزاء والجزاء من دون الشرط لا يفيد)[١٦].

فقد صرح الجرجاني بكلامه السابق بترابط التركيب الشرطي، وقيّد وجود أحد ركنيه دون الآخر بأنه لا يفيد. (ولأنَّه لا يستقيم واحدٌ منهما إلّا بالآخر، فشبَّهوا الجواب بخبر الابتداء وإن لم يكن مثله في كلّ

حالة، كما يشبّهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله ولا قريبًا منه)[١٧].

وقد اتفق المحدثون مع وجهة النظر القائلة بأن التركيب الشرطي جملة واحدة، أكد ذلك المخزومي بقوله: (وهذا فيما أرى - من النظر العقلي المحض، وكان ينبغي أن يعالج الشرط -بعبارتيه- على أنّه جملة واحدة لا جملتان، فليست جملة الشرط - بجزءيها المتصورين - إلّا جملة واحدة، تعبر عن فكرة واحدة، وليست جملة الشرط بجزءيها إلّا وحدة كلامية يعبر بها عن وحدة الأفكار)[١٨].

وذهب أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) إلى أنّ الشرط يتكون من جملتين قال: (فأما الاسم والفعل إذا ائتلفا، وكذلك الاسم والاسم فلم أعلمهما غير مستقلين، ولا متفرقين إلى غيرها إلا في موضعين وهما الجزاء والقسم. ألا ترى أن الفعل والفاعل في الشرط لا يستغنى بهما، ولا يخلو من أن تضم الجملة التي هي الخبر إليه؛ و لهذا المعنى حسن أن تعمل جملة الشرط مع الحرف الداخل عليه في الجزاء. وكذلك القسم لا يكون كلاماً مستقلًّا دون أن تضم إليه المقسم عليه والقسم؛ لأنه ضرب من الخبر يذكر، ليؤكَّدَ به خبر آخر جاء على جهة ما تكون عليه الأخبار. فكما أن الجمل التي هي أخبار تكون من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، كذلك كانت الجملة التي هي قسم على هذين الوجهين)[١٩].

وهذا ما قاله ابن يعيش (٦٤٣ هـ) في شرح المفصل: (لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين؛ الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل)[٢٠].

وذهب أبو حيان الأندلسي من أن الشرط مكون من جملتين قال: (وأدوات الشرط تقتضي جملتين

تسمى أولاهما شرطاً والثانية جزاءً وجواباً)[٢١].

وقد بين الدكتور خليل عمايرة دوافع ما قاله النحاة بأن جملة الشرط مكونة من جملتين بقوله: (أمَّا ما يسمى جملة الشرط، ويرى النحاة بأنها مكونة من جملتين تسمى إحداهما جملة فعل الشرط، وتسمى الثانية جملة جواب لشرط، فإننا نرى أن الذي دفع النحاة إلى هذا القول هو أنهم يرون أنه حيثما كان فعل، وجب أن يكون هناك جملة، ... بل ذهب النحاة إلى أبعد من ذلك، إلى القول بأن أداة الشرط العاملة (إن) تعمل الجزم في الفعلين أو في الجملتين، فالأولى مجزومة على أنها فعل الشرط، والثانية مجزومة على أنها جواب الشرط، ولا يتنحون عن هذا الحكم حتى عندما تكون (الجملة الأولى) فعلاً ماضياً، وتكون (الجملة الثانية) اسمية)[٢٢].

وقد تبين من دراسة طبيعة الجملة الشرطية أنها نتاج تركيب جملتين، وذلك ما يكاد يجمع عليه النحويون[٢٣].

والراجح لدينا أن التركيب الشرطي مكون من جملتين: جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط، وما يعنينا في هذا البحث هو التعرف على أنماط جملة جواب الشرط التي لا محل لها من الإعراب الواردة في نهج البلاغة والتي تمثلت بجملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية، وجملة جواب الشرط غير الجازم وكانت على النحو الآتي:

١. أنماط جملة جواب الشرط:

إنّ دراسة الشرط من خلال نظرة تأليفية لا تمنع من دراسة بناء جواب الشرط في نمطية المتباينين: ما له محل من الإعراب (المرتبط لفظيًا)، وما ليس له محل من الإعراب (المرتبط

معنويًا)[٢٤].

وسنعتمد في دراسة هذه الأنماط الترتيب المعروف والذي يتكون من: الأداة + فعل الشرط + جواب الشرط مفصلين القول في صور جملة جواب الشرط:

أولًا: جملة جواب الشرط البسيطة:

أ. الجملة الاسمية:

وردت جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا جملة اسمية في ثلاثة مواضع، وعلى الصورة الآتية: (الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (جملة اسمية))، تمثلت بقوله (عليه السلام): «**إِنْ جِئْتَهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ وَ إِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ**»[٢٥].

إذ تصدّرت جملة الشرط بـ(إن)، والأداة (إن) أينما وقعت أفادت الدلالة على العلاقة الشرطية، إذا كان معها حدثان يصلحان لتكوين هذه العلاقة، لأنها ببساطة أم الأدوات الشرطية، ومتمحضة معنى الشرط[٢٦].

وقد وردت جملة جواب الشرط الجازم جملة اسمية مؤكدة بـ (إنّ) غير مقترنة بالفاء (إِنِّي لَلْمُحِقُّ)، وزعم بعض النحاة[٢٧] أنّه يجوز حذفها (يقصد الفاء) في حالة السّعة إذا كان فعل الشرط ماضيًا في اللفظ حَملًا على: إن آتيتني آتيك، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[٢٨].

ولم ترد جملة جواب الشرط غير الجازم جملة اسمية كما لم ترد جملة جواب الشرط اسمية مركبة في نهج البلاغة.

ب. الجملة الفعلية:

وردت جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا جملة فعلية على النمط الآتي:

الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (ماضي).

يعد هذا النمط هو الأكثر وروداً في نهج البلاغة، إذ ورد بصوره المختلفة في مئتين وسبعة وعشرين موضعًا موزعًا على الصور الآتية:

الصورة الأولى: الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (فعل ماضي + فاعل ظاهر).

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في ثلاثة وثلاثين موضعًا، كما في قوله (عليه السلام): «كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ»[٢٩].

إذ وردت جملة الجواب فعلية فعلها ماض (سمع)، فاعله اسم ظاهر (نطقه)؛ لأنه دال على ماهية مخصوصة[٣٠]، وهذه الجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط، و(إن) تدخل على الماضي فتقلب معناه إلى الاستقبال كما قلبت (لم) معنى يفعل إلى فعل تقول: إن خرجت خرجت، والمعنى: إن تخرج أخرج، كما أن المعنى في قولك لم تقم: ما قمت[٣١].

وكذلك وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في أربعة مواضع، منها قوله (عليه السلام): «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ»[٣٢].

إذ وردت جملة جواب الشرط غير الجازم جملة فعلية مكونة من الفعل الماضي (نَكَثَتْ)، والفاعل الظاهر (طَائِفَةٌ)، وهي من الجمل البسيطة المكونة من مركب إسنادي واحد ويؤدي فكرة مستقلة[٣٣].

الصورة الثانية: الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (ماضي + فاعل ضمير متصل).

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في سبعة عشر موضعًا منها

قوله (عليه السلام): «فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا»[٣٤].

أشار الإمام (عليه السلام) في كلامه إلى فضائل أهل البيت، وذكر من هذه الفضائل: ملازمة منطقهم للصدق[٣٥]؛ لأنهم أزمّة الحق وألسنة الصّدق المستجاب بهم دعوة إبراهيم (عليه السلام) في قوله: «وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ»[٣٦]، وقد وردت جملة جواب الشرط مصدرة بفعل ماض فاعله ضمير متصل (الواو)، (صَدَقُوا)، وقد أفادت جملة جواب الشرط معنى جديدا لا يفهم من جملة الشرط وحدها[٣٧]، وقد اهتم الإمام (عليه السلام) بمراعاة المعنى قبل أن يراعي الأداة وتضامها، لأن علوم اللغة جاءت لأجل المعنى، فالكل في خدمة المعنى، وهذا المعنى نجده في مضامين كلامه و خطبه[٣٨].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ»[٣٩].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض فاعله ضمير متصل (بَادَرْتُ)، والضمائر وحدات لغوية لها دلالة وتحيل على عناصر من عالم الخطاب[٤٠].

الصورة الثالثة: الأداة + فعل الشرط (ماض)+ جواب الشرط ماض + فاعل ضمير مستتر.

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في تسعة وسبعين موضعاً، ومنها قوله (عليه السلام): «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَمَنْ خَافَ أَمِنَ وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ»[٤١].

إذ وردت جملة جواب الشرط

فعلية فعلها ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو (رَبِحَ)، وهي جملة توليدية فعلية تفيد الإخبار، ولما لم يكن هذا هو قصد المتكلم في هذا السياق، بل أراد أن يشترط للربح محاسبة المتكلم لنفسه فأتى بما يعبر عن مراده، فتحولت جملة الجواب التي تعتبر الجملة النواة إلى جملة تحويلية[٤٢].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام): «أَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا»[٤٣].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض فاعله ضمير مستتر (زَالَ)، وإنها لا تحيل على ذاتها، ولكنها تحيل على وضع موضوعي، وهو المجال الذي يسمى مجال الغائب، فالغائب يمثل من بين الأشخاص العنصر غير المعلّم[٤٤].

الصورة الرابعة: الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط ماض + فاعل + مفعول به.

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في تسعة وتسعين موضعًا منها قوله (عليه السلام): «مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ»[٤٥].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض متعد إلى مفعول به واحد (ضَيَّعَ الْحُقُوقَ)، وقد ورد الفعل غير مقترن بالفاء مراعاة للواقع، وأنه مستقبل في حقيقته وليس ماضياً[٤٦].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في تسعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ

وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ»[٤٧].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها متعد (تَنَازَعَ)، وفاعله (الْمُسْلِمُونَ)، والمفعول به (الْأَمْر)، وقد دلّت (لَمَّا) التعليقية على ربط جملة جواب الشرط بجملة فعل الشرط ربط السببية، ومعناه حرف وجود لوجود، وما ذهب إليه أبو حيان هو حرف وجوب لوجوب[٤٨].

الصورة الخامسة: الأداة + فعل الشرط (ماض) جواب الشرط فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان.

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً»[٤٩].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض (مَلَأَتْ) فاعله ضمير مستتر تقديره هي، وقد تعدى الفعل إلى مفعولين الأول (ضميره)، والثاني (أشجاناً)، فالمخاطَب والمخاطِب في المفعول الأول سواء، وإنما الفائدة في المفعول الثاني، كما كان في المبتدأ والخبر الفائدة في الخبر، ولذلك من المعنى لم يجز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر[٥٠].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في موضعين منها قوله (عليه السلام): «إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ»[٥١].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية تعدى فعلها إلى مفعولين: أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ، وقد تكونت من الفعل وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو،

والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، و(محاسن) مفعول به ثان، وتعد جملة ممتدة، وهي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية(٥٢).

الصورة السادسة: الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (فعل مضارع).

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام): «فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَ تُؤْمِنُونَ»(٥٣).

إذ وردت جملة جواب الشرط مصدرة بفعل مضارع فاعله ضمير متصل (تُؤْمِنُونَ)، وقد ورد فعل الشرط بصيغة الماضي، ذهب الفراء إلى أن أكثر ما يأتي الجزاء أن يتفق هو وجوابه. فإن قلت: إن تفعل أفعل فهذا حسن. وإن قلت: إن فعلت أفعل كان مستجازًا. والكلام إن فعلتَ فعلتُ(٥٤).

ولم ترد جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في النهج.

ج. الظواهر التركيبية:

١. التقديم والتأخير:

عند تتبع الجمل في نهج البلاغة نلاحظ أن الجملة الاسمية لم يرد فيها تقديم وتأخير، ولم يكن هناك تقديم وتأخير في جملة جواب الشرط غير الجازم وإنما اقتصر على الجملة الفعلية في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وعلى النمط الآتي:

الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (ماض+ مفعول به مقدم + فاعل).

ورد هذا النمط في ثمانية عشر موضعا منها قوله (عليه السلام): «إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ»(٥٥).

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض، وقد تقدم المفعول به الضمير المتصل (الكاف) على الفاعل (كُلُّهُ) للعناية، ويمكن أن تعد شدة العناية بالأهم من قبيل القواعد التخاطبية التواصلية التي تعتمد على التصرف في الرتب لا على التصرف في المحلات والمواضع الناتجة عن صور التعليق والإعمال[٥٦].

٢. الحذف:

عند تتبع الجمل في نهج البلاغة نلاحظ أنّ الحذف لم يرد في الجملة الاسمية، وكذلك لم يرد في جملة جواب الشرط غير الجازم، وإنما اقتصر على الجملة الفعلية في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وعلى صورتين:

الصورة الأولى: الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (فعل ماض (مبني للمجهول) + نائب فاعل.

وردت هذه الصورة في تسعة عشر موضعا منها قوله (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ**»[٥٧].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول (وُفِّقَ)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، قال الزمخشري: (اعلم أن المفعول الذي لم يسم فاعله يجري مجرى الفاعل في أنه يُبنى على فعل صيغ له على طريقة (فُعِلَ)، كما يُبنى الفاعل على فعل صيغ له على طريقة (فَعَلَ)، ويجعل الفعل حديثاً عن الفاعل في أنه يصّح به وبفعله الفائدة)[٥٨].

وفي كلامه (عليه السلام) عظة للناس، وتنبيههم على وجوب استنصاحه: أي اتخاذه ناصحا في قبول أوامره ونواهيه، واتخاذ قوله دليلا إلى المطالب المهمة فإن استنصاحه يستلزم التوفيق[٥٩].

الصورة الثانية: الأداة + فعل الشرط (مضارع) + جواب الشرط (مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل).

وردت هذه الصورة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ»[٦٠].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول (يُعْطَ)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وقد ورد فعل الشرط وجوابه متفقين في المعنى واللفظ (فإذا قلت: إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل؛ لأنه نظيره من الفعل. وإذا قلت: إن فعلت فأحسن الكلام أن تقول: فعلتُ لأنه مثله)[٦١].

٣. الزيادة :

أ. الجملة الاسمية:

تمثلت الزيادة في الجملة الاسمية بدخول الأفعال الناسخة على جملة المبتدأ والخبر على النمط الآتي:

الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (فعل ناسخ + اسمه + خبره).

ورد هذا النمط في جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في تسعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ»[٦٢].

إذ وردت جملة الجواب مصدرة بفعل ماض ناسخ (كان)، واسمها (العمل) وخبرها (أثقل)، و(كان) تفيد زمان وجود الخبر، ...إلّا أنها لمّا دخلت على المبتدأ والخبر، وأفادت الزمان في الخبر، صار الخبر كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب[٦٣].

وقد ورد هذا النمط في جملة جواب الشرط غير الجازم في ثلاثة

مواضع منها قوله (عليه السلام): «لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً»(٦٤).

إذ وردت جملة الجواب مصدرة بالفعل الناسخ (لَكُنْتُ قَاتِلًا)، مسبوقة بـ(لو) وهي أداة شرط تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه، وفيما يمتنع تحققه، أو فيما هو محال أو من قبيل المحال،... ويرى أهل المعاني أنها للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء، كانتفاء الإكرام في قولك: لو جئتني لأكرمتك، ولذلك قيل: هي امتناع الشيء لامتناع غيره(٦٥).

ب. الجملة الفعلية:

تمثلت الزيادة في الجملة الفعلية بحسب ورودها في نهج البلاغة على النحو الآتي:

١. لقد:

وردت (لقد) داخلة على الفعل الماضي في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «لَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ»(٦٦).

وقد جوّز ابن مالك أن يكون الجواب للشرط وإن اجتمع بالقسم، وكان الأخير له السبق (وقد يجاء بـ(لئن) بعد ما يغني عن الجواب فيحكم بزيادة اللام)(٦٧)، إذ أجاز ابن مالك جعل الجواب (للشرط) المسبوق بقسم(٦٨).

كما دخلت (قد) على الفعل الماضي في جواب الشرط غير الجازم في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ»(٦٩).

إذ وردت جملة الجواب مصدرة بالحرف (قد) والفعل الماضي (فَقَدْ فَارَقَهُ)، وتصدر الكلام (إذا)، فهي أداة تدل على الشرط غير منظور إليها، فهي ظرف خافض لشرطه،

منصوب بجوابه، فذلك ما لا يتطلبه الكلام، وكل ما يريد المتكلم إلى التعبير عنه بإذا أن يعلق شيئا على شيء،... ويرى أهل المعاني أنها تستعمل مع المتوقع وقوعه، فالأصل في (إذا) أن يكون الشرط مقطوعا بوقوعه[٧٠].

٢. لم:

وردت (لم) داخلة على الفعل المضارع في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في أربعة وثلاثين موضعا منها قوله (عليه السلام): «مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ»[٧١].

إذ وردت جملة جواب الشرط (لَمْ يَظْمَأْ) فعل مضارع مجزوم بـ(لم)، وإذا دخلت أداة الشرط على (لم) صار المضارع بعدها مجردا للزمن المستقبل المحض، وبطل تأثير (لم) في قلب زمنه للماضي. ومعنى هذا: أن (لم) تقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي بشرط ألّا يسبقها إحدى الأدوات الشرطية التي تخلص زمنه للمستقبل المحض[٧٢].

وقد دخلت (لم) على جواب الشرط غير الجازم في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام): «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ»[٧٣].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها مضارع قد دخلت عليه (لم)، (لَمْ يَقْبَلُوا)، وتصدرت الجملة بـ(لو) التي أفادت الشرطية، أي عقد السببية والمسببية بين الجملتين، وتقيد الشرطية بالزمن الماضي[٧٤].

٣. ما:

لم ترد (ما) في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وإنما اقتصر ورودها على جملة جواب الشرط غير الجازم، فقد وردت في أربعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا

أَبْغَضَنِي»[٧٥].

إذ وردت جملة الجواب منفية بـ (ما)، (مَا أَبْغَضَنِي)، وتصدرت الجملة بـ(لو) حرف امتناع لامتناع،... وتقتضي لزوم جوابها الشرط فقط، يعني أنه يقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير واقع[٧٦].

وجواب (لو) فعل مجزوم، أو ماض مثبت، أو منفي بـ (ما)[٧٧] قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾[٧٨].

النتائج:

١- كان مفهوم جملة جواب الشرط واضحا عند النحاة، وإن اختلف بعضهم في عدّ جملة الشرط والجواب مكونة من جملة واحدة أو جملتين.

٢- أجمع النحاة أن التركيب الشرطي مكون من جملتين: جملة فعل الشرط، جملة جواب الشرط.

٣- تعددت أنماط جملة جواب الشرط الجازم وغير الجازم؛ إذ تشكلت من الجملة الاسمية والفعلية، وكانت الغلبة الواضحة للجملة الفعلية؛ إذ وردت جملة جواب الشرط غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية بصوره المختلفة في مئتين وعشرين موضعا.

٤- لم ترد جملة جواب الشرط غير الجازم جملة اسمية.

الهوامش:

١. في النحو العربي- نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٤٨.
٢. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة: ٩٦- ٩٧، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٨٥- ٢٨٦.
٣. الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٦.
٤. الكتاب، سيبويه، ٣/ ٦٣.
٥. معاني القرآن، الفراء، ٢/ ٢٧٦.
٦. المقتضب، المبرد، ٢/ ٤٥.
٧. المصدر نفسه، ٢/ ٤٨.
٨. المصدر نفسه، ٢/ ٥٤.
٩. الإيضاح العضدي، الفارسي: ٣٢٠، المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: ١٠٩٨.
١٠. الجن: ١٣.
١١. الروم: ٣٦.
١٢. سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٢٥٢.
١٣. المغني، ابن هشام، ٥/ ١٥٣.
١٤. الأصول في النحو، ابن السراج، ٢/ ١٦٥، ارتشاف الضرب، أبو حيان: ١٨٨٨.
١٥. المصدر نفسه، ٢/ ١٥٨.
١. المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: ٢٧٧- ٢٧٨.
١٧. الكتاب، سيبويه، ١/ ٢٥٩.
١٨. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٨٦.
١٩. المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي: ١٢٢- ١٢٣.
٢٠. شرح المفصل، ابن يعيش، ١/ ٨٨.
٢١. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٦٩.
٢٢. في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ١٢٠.
٢٣. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان: ٢٤٢.
٢٤. الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطويبخي: ٢٠٩.
٢٥. نهج البلاغة: ١٧٩.
٢٦. عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة، د. كريم حمزة حميدي جاسم: ١٧١.
٢٧. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٧٤.
٢٨. الأنعام: ١٢١.
٢٩. نهج البلاغة: ١٥٨.

٣٠. أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ٢/ ١١١٧.
٣١. المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني، ٢/ ١٠٩٥.
٣٢. نهج البلاغة: ٤٩.
٣٣. الجملة العربية -مكوناتها- أنواعها - تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة: ١٣٦.
٣٤. نهج البلاغة: ٢١٥.
٣٥. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٥٢٣.
٣٦. الشعراء: ٨٤.
٣٧. النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤٤٩.
٣٨. روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، د. قصي سمير عيسى: ٢٨٠.
٣٩. نهج البلاغة: ٣٩٣.
٤٠. أصول تحليل الخطاب، محمد شاوش، ٢/ ١٠٧٤.
٤١. نهج البلاغة: ٥٠٦.
٤٢. في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ١٢١.
٤٣. نهج البلاغة: ١٦٠.
٤٤. أصول تحليل الخطاب، محمد شاوش، ٢/ ١٠٨٠.
٤٥. نهج البلاغة: ٥١٠.
٤٦. النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤٦٨.
٤٧. نهج البلاغة: ٤٥١.
٤٨. يُنظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٩٦.
٤٩. نهج البلاغة: ٥٣٩.
٥٠. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٤/ ٢٩٩.
٥١. نهج البلاغة: ٤٧٠.
٥٢. الجملة العربية - مكوناتها -أنواعها - تحليله، د. محمد إبراهيم عبادة: ١٣٦.
٥٣. نهج البلاغة: ٣٠١.
٥٤. معاني القرآن، الفرّاء، ٢/ ٦.
٥٥. نهج البلاغة: ٣٨٥- ٣٨٦.
٥٦. أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ١/ ٤٩٢.
٥٧. نهج البلاغة: ٢٠٥.
٥٨. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٤/ ٣٠٦.
٥٩. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٥٠٠.
٦٠. نهج البلاغة: ٥٠٩.
٦١. الكتاب، سيبويه، ٣/ ٩١- ٩٢.
٦٢. نهج البلاغة: ٣٣٥.
٦٣. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٤/ ٣٣٥- ٣٣٦.

٦٤. نهج البلاغة: ٧٣.
٦٥. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٩١.
٦٦. نهج البلاغة: ٣٤٠.
٦٧. تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٣/ ١٥٣.
٦٨. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان: ٤٤٥.
٦٩. نهج البلاغة: ٥٥٩.
٧٠. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٩١.
٧١. نهج البلاغة: ٥١.
٧٢. النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤١٤.
٧٣. نهج البلاغة: ٣٢٦.
٧٤. المغني، ابن هشام، ٣/ ٣٦٧.
٧٥. نهج البلاغة: ٤٧٧.
٧٦. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٩٨.
٧٧. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٩٠١.
٧٨. فاطر: ١٤.

المصادر والمراجع:

- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس (نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م.
- الجملة العربية مكوناتها - أنواعها -تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، المكتبة العربية.
- الجمل التي لا محل لها من الاعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطويبخي، دار دجلة، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨ م.
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس ابراهيم الشمسان، تقديم د. محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوي - عابدين، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي.
- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م.
- شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩ هـ)، دار الحبيب، الطبعة الثانية.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي.
- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق،

د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- كتاب الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب - جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢ م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني.
- المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق ودراسة محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضبطه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

الدوريات:

- روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، د. قصي سمير عيسى، مجلة المبين- العدد السادس ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م.
- عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة، د. كريم حمزة حميدي جاسم، مجلة المبين - العدد الثالث ١٤٣٨ هـ- ٢٠١٧ م.